الجزء الثالث — المفتاح — السنة الثالثة

(١٥ مارث سنة ١٩٠٢)

المفتاح



☙ هيئة النساء الحبشيات ❧

القسم الأدبي

الروايات وواضعوها

كتبنا اكثر من مرة بايجاز نعترض على واضعي الروايات الادبية من معربين ومؤلفين لانهم لا يراعون مقتضى الحال ولوازم العصر في كتابة رواياتهم أو هم يعربون ما لا فائدة في تعريبه و يضيعون ثمين الوقت سدى ولما كانت هذه المسألة من المسائل الادبية الدقيقة ولا يخلو البحث فيها من فائدة عمومية لذلك أحببنا أن نتوسع الآن قليلاً في هذا الباب ونبدي ما يعن لنا بهذا الصدد تعميماً للنفع وتقريراً للحقيقة التي هي ضالتنا المنشودة

أول شيء يتبادر الى ذهن الباحث في مثل هذا الموضوع هو تعداد أسماء أشهر المؤلفين والروائيين الاجانب الذين تعود كتابنا وأدباؤنا على نقل رواياتهم الى لغتنا العربية الشريفة وأعظم هؤلاء الفطاحل وأبعدهم شهرة الروائي الشهير (اسكندر دوماس) وقد ترجمت أغلب رواياته الى اللغة العربية وقد اشتهرت روايات هذا المؤلف بدقة مباحثها التاريخية فان كل رواية منها تفصل لك بأجلى ايضاح تاريخ كل ملك من ملوك فرانسا واعماله وتصرفاته وما كان يجري في بلاطه وقصوره وما جرى من الحوادث العظيمة والوقائع الشهيرة في عصره وعلى يده وكل ذلك بعبارة طلية وانشاء سلسلة تأخذ بمجامع القلوب وتستميل الافئدة ولا يمكن الانسان ان يتناول رواية من مؤلفات هذا الكاتب العظيم ليطالعها ثم هو يتركها قبل الاتيان على آخرها مهما حاول ذلك

اذن فروايات دوماس مفيدة ومطالعتها لا تخلو من نفع لانها تاريخية محضة ودرس التاريخ نافع لذيذ ولكن الألزم والأفيد للشرقي ان يعرف تاريخ بلاده وامته وما جرى فيها من الحوادث الماضية وما طرأ عليها من التغيرات والانقلابات اكثر من اهتمامه بمعرفة تاريخ الامة الفرنساوية والا فماذا يهمنا من معرفة تاريخ فرانسا القديم والحديث وماذا نستنتج من النفع عند مطالعته بمزيد الانتباه والامعان اذا كنا نجهل تاريخ أمتنا وبلادنا وهل لا يرى

أبناء وطننا الكرام ان ذلك منتهى الخطأ والعار فروايات دوماس كما قلنا مفيدة ولكن لابناء فرانسا وسكانها أو كل من له علاقة وارتباط بها . ولذلك كان من العبث أن نجهد الفكر ونضيع نفيس الوقت في ترجمة مثل هذه الروايات ومن مشاهير مؤلفي الروايات الافرنجية أيضاً الشاعر الانكليزي الشهير (شكسبير) ورواياته أغلبها حماسية تتضمن شيئاً كثيراً من النصائح المهذبة للاخلاق والمثقفة للعقول وقد امتاز صاحبها بحسن الوصف والتخيل وجمع بين صفتي الشاعر والروائي ولكن رواياته أيضاً مثل زميله دوماس تتضمن شيئاً كثيراً عن وصف حالة الامم الغربية وشؤونها الداخلية في ذلك العصر وهو مما لا يهم الشرقيين كثيراً لانه لا ينطبق على ظروفهم وأحوالهم

وهناك فئة من الكتاب الفلاسفة كفيكتور هوجو وغيره لا تخلو رواياتهم من المباحث الدقيقة العالية

ومن مؤلفي الروايات في هذا العصر «اميل ذولا» وهو ذلك الرجل المشهور الذي لعب دوراً كبيراً في قضية دريفوس المشهورة ولهذا الروائي من الاقبال ما لم ينله غيره من مؤلفي الروايات حتى انه يعيد طبع الرواية الواحدة اكثر من عشرين أو ثلاثين مرة وكل دفعة يطبع منها عشرات الالوف من النسخ وكلها تباع وتنفد ولذلك أحرز صاحبها ثروة كبيرة وغنى وافراً بسبب ذلك . وقد يندهش القارىء اذا سمع خبر هذا الاقبال ويتبادر الى ذهنه في الحال ان روايات (ذولا) من أهم وافيد الروايات وموضوعها من اجل المواضيع ولكن الحقيقة غير ذلك وهذه الروايات ليست الا معرض خلاعة وتهتك ولم تصادف هذا الاقبال الا لأن الانسان ميال بطبعه الى الشر والفساد والنفس أمارة بالسوء . ولذلك حاول هذا المؤلف كثيراً ان ينال شرف الانضمام الى الاكاديمي الفرنساوي أو يحمل منه شعار شرف فأبى عليه الاكاديمي ذلك بناء على هذا السبب فابتدأ يطهر رواياته من هذه الادران والشوائب

هذه على سبيل الاجمال والاختصار لمحة من تاريخ الروايات الافرنجية التي تعودنا على التهافت على تعريبها ومن ذلك يتضح انها كلها غير نافعة لقراء العربية وسكان البلاد الشرقية .

بقي علينا ان نعرف هل يوجد هناك نوع من الروايات يستحق التعريب ويفيد القراء ، فالجواب على ذلك يكون بالايجاب ٠ومن بين هذه الروايات الجليلة المفيدة مؤلفات الكاتب الفرنساوي الشهير (جول فيرن) فان هذا العلامة الفاضل لما رأى ميل الناس الى درس العلوم الفلسفية او الطبيعية والرياضية قليلاً واغلبهم ينهمكون في مطالعة القصص والروايات المجونية الخالية من كل فائدة عمد الى تلخيص هذه المسائل العلمية الدقيقة في قالب روايات قصصية لا يمل القارئ من مطالعتها وبذلك يضطر الناس الى درس العلوم رغم انفهم بمثل هذه الحيلة اللطيفة وقد ترجم من هذه الروايات الى لغتنا العربية الى الآن ثلاث روايات أولها رواية الرحلة العلمية في قلب الكرة الارضية والثانية الرحلة الجوية والثالثة علم الميكروب في الجيل «المقبل» التي نشرت بمجلة المفتاح لسنتها الاولى فمثل هذه الروايات هي التي تفيد القراء فعلاً وهي التي يجب على كتابنا ومحررينا الكرام ان يوجهوا عنايتهم الى تعريبها وخصوصاً في بلاد حديثة النشأة في عالم الحضارة وباع أبنائها في العلوم والمعارف لم يزل قصيرًا

ثم ننتقل الآن الى الروايات المؤلفة فان بعض اخواننا الشرقيين قد تجود قرائحهم بانتحال موضوع رواية خيالية يزفونها الى القراء وفي العربية شيء كثير من هذه الروايات التي صار لا يقل عددها عن عدد الروايات المعربة ولكن لسوء الحظ هذه الروايات لا تخلو من عيوب كثيرة أهمها ان أغلبها غرامية محضة لا ترمي الى غرض شريف أو غاية نبيلة بالمرة وقد أجاد حضرة الكاتب (حنا • ي) في انتقادها ببعض الجرائد السيارة كل الاجادة واضيف على قوله ان بعضها فضلاً عن ذلك ملآن بالخرافات والخزعبلات القبيحة كسرد أخبار الجنّ والعفاريت ونحوها مما يجعل العامة وقصار العقول يزدادون تمسكاً وتشبثاً بهذه الاضاليل والاباطيل مع انه كان من الواجب ان يوجه الكتاب عنايتهم الى نزع هذه الخرافات من الاذهان والعقول

اذن فرواياتنا من عربية أصلية أو معربة تحتاج الى اصلاح كثير ويا حبذا لو حاول نوابغ كتابنا المجيدين أن يضعوا الروايات العلمية المفيدة ويكونوا خير قدوة لغيرهم في طرق هذا الباب او يجعلوا رواياتهم ملآى بالمسائل التاريخية الوطنية فان ذلك اجدر واحرى وعلى

القراء ان يتهافتوا على ما يرونه مفيداً من هذه الروايات و ينبذوا ما يرونه غير صالح منها للمطالعة نبذ النواة تنشيطاً للادباء وردعاً للسفهاء والله ولي الهداية والرشد

المناظرة والمراسلة

﴿ الغرض من الحياة[1] ﴾

الميل لطلب السعادة في هذه الحياة ناموس طبيعي عام يخضع له كل حي عاقل من الناس حتى الراهب في صومعته فانه يؤلم جسمه بالتنسك والزهد و يجد لذلك لذة وسعادة لا يشعر بها سواه كما بين ذلك العلاّمة بنتام في مقدمته الفلسفية · على ان الغاية وان كانت واحدة والمقصد غير متعدد الاّ ان الناس يختلفون في كيفية الوصول اليها اختلافهم في المبادئ والاهواء فمنهم من طرق ابواب اللذة والسرور والانهماك في شهواته البهيمية وفريق سعى وراء الشهرة وحسن الصيت وفئة حصرت قواها في جمع المال وخزنه والكل يسعون وراء السعادة وقليل من وصل اليها وجني الثمرة التي يبتغيها

ذلك كله ما أراد واضع كتاب الغرض من الحياة تبيانه بوضوح واسهاب فانه بدأ بحثه باظهاره للقراء « انالم نوجد ونعش في الوجود لنأكل بل لا بدّ ان نكون قد خلقنا لغرض أسمى من ذلك » وهذا الغرض هو الذي جهله الاكثرون بل « ان اغلب مشاهير العالم لم يقوموا بالغرض الحقيقي من الحياة »

فالناس كأفراد «يجهدون قواهم و يكدون للحصول على ابهة فانية» وكجماعات « ترى الكبرياء والجشع ينتهيان باهراق الدماء وهتك حرمة الآداب ونشر الرذيلة » فصفحات التاريخ « ملطخة بالدماء تظهر لنا نقائص البشر ومطامعهم الدنيئة وانحرافهم عن طريق الصواب » وقد حمل الكاتب على المحاربين حملة منكرة وتمثل بما فعل زركسيس ملك الفرس في حربه مع اليونان ثمّ اعقب ذلك بانكاره الحرب من وجه عام وفعال نابوليون بونابرت على الاخص واني اوافق حضرته على ان للحرب فظائع وحشية تقشعر منها الابدان ولكني أُخالفه في نقطة واحدة وهي

(١) تلخيص وانتقاد كتاب ظهر حديثا بهذا الاسم

تمييز انواع الحروب اذ منها ما يكون عادلاً يوجده حب الدفاع عن الاوطان وحماية النساء والاولاد فهذا تفرضه النواميس الطبيعية والاوامر الالهية على كل انسان ذي مروءة واحساس بل اني اعتقد تماماً أن حضرته لو رأى بلاده وقد هجمت عليها الاعداء من كل صوب لا يلبث ما كنا يقابل الشر بالخير ويرضخ للاحكام صاغراً لتوهمه انه قام بالفرض الحقيقي من الحياة

وفضلاً عن ذلك فان في وجود الحرب حكمة علوية وكفاه برهاناً ما ورد في الكتب المنزلة التي عليها محور الدين

بل وللحرب ايضاً فائدة اقتصادية لا تخفى على حضرته بيّنها العلاّمة (مالطيس) الاقتصادي المشهور في كلامه عن زيادة السكان

وانتقل الكاتب فجأة من كلامه عن الحرب الى ذكر علماء الفرنسيس الذين قضوا زمانهم في بث روح الكفر والضلال بين أمثهم كروسو وفولتير ورينان ولعلّ حضرته اورد ذكرهم في بحثه عن المحاربين لما بين هؤلاء واولئك من أوجه الشبه فالأول يقتلون النفوس الطاهرة ويميتون الضمائر السليمة والآخرون يعدمون ذلك الجسم الفاني

ولقد أوجب ذكر روسو على الاخص انتقاد مجلة الجامعة الغراء فوصمت الكاتب بالتسرع في الحكم على شيء قبل معرفة حقيقته وقولها هذا لا يخلو من موضع نظر في حكم العارفين فان روسو وان كان هو الفيلسوف الروحي الذي وقف في وجه الكفرة كما تقول الا انه ملام في ما ذكره في « اعترافه » من الحط من قدر الوحي الالهي والشك في بعض حقائق الدين ويكفي للقارىء مطالعة رسالة « دي بومون » رئيس اساقفة باريس في ذلك الحين ليعلم مقدار شرود روسو عن حظيرة الدين على ان مسألة روسو ليست بالنقطة المهمة في البحث فسواء كان كافراً محضاً أو معتدلاً في كفره فهذا لا يؤثر على جوهر الموضوع وماتعرضت لما في كلامي هذا الا لان (الجامعة) الوضاء جعلتها محور انتقادها على ذلك الكتاب الاجتماعي وقد خصص الكاتب بعد ذاك فصلاً للحروب الصليبية وآخر للاسترقاق شدد الوطأة في الاول على « بطرس الناسك » ذلك الرجل الذي وان كانت نتيجة فعله حرباً وسفك دماء الاّ اننا لا يمكننا ان نجرده من كل فضيلة فندعي « انه كان يصبو للشهرة ولذلك لبس لباس التقوى وحب الدين والغيرة على من يذهب لبيت المقدس » بل ما ادرانا ان في عمله هذا كان

مسافئاً بقوّة المحبة ليفتح للغرب كنوز العلم الشرقية التي كادت تطمر في باطن الارض وكلنا لانجهل ما أدى اليه عمله وما انتجت الحروب الصليبية من الخير العميم لبني الانسان بل يمكننا ان نقول ولا نخشى لومة لائم انه لو لا هذه الحروب لبقى العالم تائهاً في بيداء الجهالة ولما ظهر شيء من تلك المخترعات الغربية التي نعجب منها نحن معاشر الشرقيين

وأتى الكاتب في كلامه عن الاسترقاق بما يشعر به فؤاد كل شرقي من مطامع الجنس الاوربي فقال ان اوربا « تميت الرجال وتهرق الدما وتدمر المدن حباً في الاستعمار» وتمثل بمسألة الصين وبتلك الحروب الهائلة التي لا تزال نارها مستعرة في جنوبي افريقيا بين البرغوث والاسد فعبر بقوله هذا عن احساسات الشعوب في كل الانحاء

وما ذكره في الغنى والسعادة أو الثروة لا ينكره عاقل بحث في الامور فعرف حقائقها اذ الانسان بطبيعته محتاج للحصول على اشياء خارجية ليعيش وينمو ويؤدي ما عليه من الواجبات في هذه الحياة الدنيا وليتمكن من الفوز في جهاد هذا العالم المستمر

فالمال لا يفيد الاّ بقدر حاجيات الانسان والذهب والفضة لا يطلبان الاّ كواسطة للحصول على ما هو مفيد ولازم ولكن بعض الناس يعكس هذا النظام الطبيعي ويجعل الحصول على المال غرضه الوحيد ليتمتع برؤياه ويحرم نفسه من بلوغ مقصدها السامي في هذا العالم وبئس ما يفعل اذ يؤدي به ذلك الى « ان يبيع دينه ليشتري به مالاً لدنياه » وما احسن الكلمة التي وردت في كتاب الله وهي « لا يمكن للانسان ان يعبد رببن الله والمال»

ولا نقصد بذلك ان نكره الناس في جمع المال بل نريد ان نسعى لامتلاكه لا لتمليكه أنفسنا كما قال القدماء ولا نرغب جمل حد للحصول عليه فمن كان في قدرته ان يربح بطرق عادلة مستقيمة فلا عار عليه في ذلك ولا تثريب . ومن الخطأ العظيم ان ننظر لكل الاغنياء كمجرمين ومعظمهم لا ذنب لهم سوى معرفة طرق خفت على غيرهم توصلوا بها للثروة التي يتمتعون بها نعم ان احتقار المال كما كان يفعل الفلاسفة القدماء أمر محبوب ولكن ربح المال وصرفه في الحاجيات الشخصية ومساعدة البائس أمر احب واعظم وما سعي الفقير لتحسين حاله بجمع المال بعار عليه ولكن عدم اهتمامه الذي يؤدي لتعاسته وتعاسة ذويه هو الذي يجعله ملاماً في نظر ارباب العقل والنهي .

وتكلم المؤلف بعد ذلك عن الشهرة فأتى بالآيات البينات انما بالغ كثيراً في الحط من شأنها ولم يبين لنا النوع الذي يقصده منها اذ هي حاصلة في كل عمل تقريباً فقد يكون الانسان شهيراً اعماله أو فضله أو علمه او تدينه او فساده او جسارته الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى فان كان بعضها مذموماً لسوء نتيجته ففي البعض الآخر فائدة لا تنكر

يقول حضرته ان الرجل المشهور « يكون في حالة يحسده عليها عدوه و يغبطه عليها صديقه » ولكنك « تراه يجاهد لا يهنأ له منام ولا يلذ له عيش اذ حوله مناظرون واقفون له بالمرصاد يتوقعون انحرافه عن طريقه » أفليس في ذلك ضابط لارباب الفضيلة والتقى ان يلاحظوا كل حركاتهم حتى لا يصدر منهم ما يبعد عنهم حسن الصيت والشهرة التي اذا ضلت مرة لا يمكن ان يجدها الانسان كما جاء في الامثال القديمة أو ليس قول المؤلف «ان الناس يقيسون كل عمل للرجال المشهورين الى سابق فعلهم » دليل على ان الشهرة تجعل الانسان يحتاط في عمله كثيراً فهي خير مرشد ومدبر له في كل ما يفعل . نعم اني أوافق حضرته في ان لبس الحرب أو الشهرة او المال هو غرض الانسان من الحياة ولكن هذا لا يمنعنا من طلب احدها الى حد معلوم تتساعد به على القيام بغرضنا من الحياة

بقي علينا الكلام عن اللذة والسرور وقد قصد بها المؤلف « ما يعبرون به عن الخلاعة وملاذ الجسم » وبين اضرارها مما لا يختلف فيه اثنان فان طبيعة الانسان تميل دائماً الى البحث عن اللذة والسرور والابتعاد عن الألم حتى ان بعض الفلاسفة عبروا عن المفيد بانه ما يجلب لنا سروراً والمضر ما يسبب ألماً ولكن اللذة والسرور قد يكونان مضرين كاللذة في الأكل أو الشراهة التي تحدث المرض وفقد الصحة ولذة الكسل التي تسبب الفقر واحتقار الناس ولذة الانتقام وعمل الشر التي يعقبها توبيخ الضمير والعقاب الالهي والبشري واللذة في تعاطي المسكرات التي تجعل الانسان محتقراً بين الناس وتفقده ماله وشرفه وملاذ الشهوات السريعة الزوال التي يشترك فيها الانسان مع الحيوان فبئس من جعل هذه اللذة وذاك السرور غرضه لانه في عمله يبتعد عن السعادة التي يطلبها كل انسان وقد عرفها ادمون ديمولان « بانها حالة ارتياح تقوم بنفس أولئك الذين يتمكنون من التغلب على متاعب الحياة المادية والأدبية تغلباً حقيقياً » واكار « بانها السلام مع الله » وهبس « بانها تهذيب الذات »

وروسو » بانها التخلص من الرذائل » ولكنهم ربما يتعللون بما قاله ديدرو من ان السعادة هي الحظ وابيقورس من انها التمتع باللذات أو يتمثلون بنصيحة مكس موللر من انتهاز فرص الزمان والتمتع باللذات كيفما كانت فان في ذلك اضرارًا أدبية ومادية معروفة عند الخاص والعام

بقي اذًا بعد كل هذا تبيان المقصود من تأليف الكتاب واظهار ان الدين هو الغاية المثلى التي يجب على الانسان جعلها نصب عينيه في هذه الحياة الدنيا ولعمري أي شيء ينزه النفوس عن ارتكاب المنكرات ويدفع بالانسان الى التطلع لدرجة الكمال سوى الاعتقاد بواجب الوجود واتباع ما سنه من الشرائع القويمة لارشاد الناس وتسديد خطواتهم في طريق الخير فالدين « يغسل القلب من كل رجس وخبث » ولكن ليس هو الدين الذي يجعل الانسان متشبثًا بالآراء السخيفة التي يبتدعها اولو الغايات ليس الدين هو الذي يقوم بمجرد الاعتقاد ومداومة الحضور في محلات العبادة والتظاهر في كل مجلس ونادٍ بل هو اتباع سنة الله مبدع الكون والعيشة الفاضلة والتقوى ومحبة الناس

هذا هو كما يعتقد العقلاء الآن الطريق الوحيد الذي يسلكه الانسان ليبلغ السعادة التي هي غايته وأمنيته في الحياة ولاجلها وجد وان كان جمهور العلماء يقولون بان الغرض من الحياة سر مكنون لم توحي به القدرة الالهية لاحد من الناس وكفى بما اوردته في نبذة « الانسان » من اراء العلامة جوفروا الفرنساوي دليلاً صريحًا على استحالة الوصول الى معرفة ذلك القصد الالهي

والى هنا اختم ما سمح لي الوقت بتعليقه على هذا الكتاب الاجتماعي الذي نشره بيننا حضرة الاديب ابادير افندي حكيم احد زملائنا بمدرسة الحقوق الخديوية فاستحق منا ومن كل محب للآداب وخير الانسانية جميل الشكر وخالص الثناء . وقد قمت بمراجعته والكتابة عنه اجابة لداعي الصداقة واعترافًا بفضل المؤلف لاللحط من كرامته كما ربما يتوهم بعض القراء الذين لم يتعودوا عند صدور كتاب مفيد او غير مفيد سوى سماع المدح والاطراء في محتوياته من الجرائد والمجلات التي لا يعرف كتابها سوى ألفاظ تعودوا على ذكرها عن كل مؤلف يهدى لهم ولذلك انحطت الآداب في بلادنا ولم تشتغل القرائح في اظهار الحقائق كما يحصل في اوربا كل حين

(ناشد حنا بمدرسة الحقوق)

﴿ نبذة في تاريخ الحبشة ﴾

ذكر المرحوم ماريوت باشا مدير مصلحة الآثار المصرية سابقاً في كتابه التاريخي عن مصر انه اكتشف وقت اشتغاله بالحفر في جبل البرقل على لوح من الصوان هو من آثار ملوك الدولة الاثيوبية واستنتج منه ان الكوشيين (الايثيوبين) لما أسسوا لانفسهم مملكة مخصوصة تديّنوا بدين المصريين واستعملوا طريقة كتاباتهم واتخذوا لغتهم ونقلوا عن أمتهم المصرية كل علومها ومعارفها وتمدنها اه

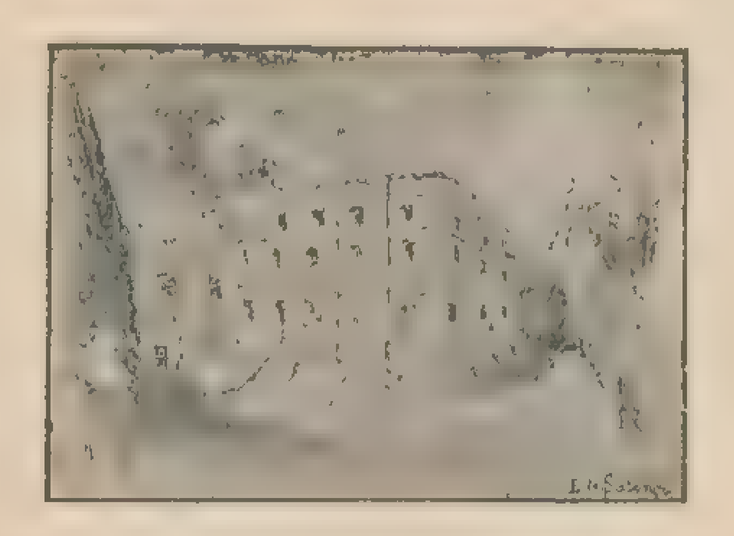
فيتضح من ذلك جلياً ان الامة الحبشية أو (الايثيوبية) كانت في الزمن القديم في حالة التمدن والارتقاء اذا صح ما قاله هذا العالم الفاضل

وقد استطرد هذا المؤرخ الكلام بعد ذلك الى ذكر تاريخ مملكة الحبش فقال : ان هذه المملكة بعد ان كانت خاضعة للدولة الفرعونية اصبحت مملكة منتظمة ودولة مستقلة وانفصلت عن حكم الدولة المصرية لا بل ان الاحباش تغلبوا على البلاد المصرية وحكموها مرتين المرة الاولى في أيام العائلة الثالثة والعشرين المعبر عنها بدولة الامراء والمرة الثانية في أيام تفنحت سنة ٧١٥ قبل الميلاد وقد أسس ملوك الحبشان الذين استولوا على مصر في ذلك الوقت عائلات وسلالة ملوكية حكمت هذه البلاد زماناً طويلاً

ولكن بلاد الحبش لم تسالمها الايام ويساعدها الدهر على ملازمة وتيرة التقدم والارتقاء بل لم تلبث ان دارت عليها الدائرة وأخنت عليها صروف الحوادث فانحطت وسقطت ولكنها مع ذلك يحق لها ان تفتخر وتتباهى لانها لم تفقد استقلالها ولم تقم عليها سيطرة أجنبية بل دافعت عن حريتها كما يشهد لها بذلك التاريخ . أما جغرافية بلاد الحبشة فهي في المنطقة الحارة من قارة افريقيا ويحدها شمالاً بلاد سنار وشرقاً البحر الاحمر وخليج عدن وجنوباً سلسلتا جبال متشعبة من جبال القمر وغرباً بلاد اشلوك

وقد اشتهرت بلاد الاحباش بالاتساع وهي تنقسم الى عدة ولايات منها ولاية كرشة وولاية تيكري وولاية شوة وولاية لوه وولاية امهرا . وكل ولاية من هذه

الولايات تنقسم الى عدة مقاطعات . وأراضي الحبشة وان كانت وعرة ومرتفعة إلاَّ انها مع ذلك خصبة وجيدة التربة وأهم مزروعاتها القمح والشعير والذرة والحمص وفي فصل الشتاء تهطل فيها الامطار بغزارة ويقال ان مصدرها نيل مصر السعيد ومن معادنها الذهب والحديد والعاج



﴿ كنيسه حبشيه منحوته في الصخر ﴾

أما دين الاحباش فهو الدين المسيحي وقد اعتنقوه في الاجيال الاولى للنصرانية بواسطة الكنيسة المصرية وفي الجيل السابع افترقوا عن الكنيسة الرومانية وجعلوا لهم كنيسة مستقلة تابعة للكنيسة القبطية وهم يعتقدون بالطبيعة الواحدة كالاقباط الارثوذكس وبينهم قليل من الكاثوليك ورئيس الكنيسة الحبشية يدعى عندهم (ابونا) وهو يقيم بعاصمة المملكة ويقيمه بطريرك الاقباط الاسكندري . ورجال الدين عندهم كثيرون ولكنهم ليسوا على شيء من العلم والذكاء وعندهم أيضاً بعض من الرهبان والراهبات ولكن ليس لهم أديرة مخصوصة بهم ومعدة لاقامتهم

وتوجد في بلاد الحبشة كنائس كثيرة اكثرها من الخشب وهي في الغالب بجهات مرتفعة تظللها الاشجار واما هيئتها فواحدة تقريباً وهي مستديرة الشكل ومغطاة بسطح يشبه القبة وكل كنيسة منقسمة الى قسمين تفصلهما عن بعضهما ستارة كبيرة احدهما

للشعب والثاني القائم فيه الهيكل لا يدخله الا القسوس

وفي هذه البلاد معابد نادرة المثل تدعى الكنائس ذات الحجر الواحد (مونوليت) وهي عبارة عن هياكل منحوتة في الصخر وهي كثيرة يبلغ عددها زهاء ثلاثمائة وفي جملتها كنيسة في الحدود الشرقيه شمالي بلدة اجوالا . وبقرب سوكونا عاصمة مقاطعة لاستا توجد كنيسة أخرى على هذا الطرز انشأها الملك كالب في الجيل السادس بعد المسيح عند رجوعه من حرب وقعت في بلاد العرب . ويقول المؤرخون ان في هاتيك الديار مدينة تدعى لا بيلا في مقاطعة لاستا وهي واقعة على بعض اميال في حدود الاهرة لا يسكنها الا القسوس والرهبان وفيها احدى عشر كنيسة من الطرز الذي ذكرناه انفاً وقد سمي الاحباش هذه الكنائس باسماء الاحد عشر هيكلاً التي كانت في اورشليم والاهالي يقصدونها ويتبركون بها .

وقد رسمنا هنا كنيسة من هذه الكنائس المنحوتة في الصخر

اما طريقة انشاء هذه الكنائس فهي انهم يعمدون الى صخرة عظيمة فيحططون عليها حدود الكنيسة طولاً وعرضاً ثم يشرعون في النقل الى ان يفصلوا سطح الكنيسة عن بقية الصخر فيشرعون في نقب الكنيسة ضمن الصخرة المنفصلة ويبتدئون اولاً بنحت واجهاتها الظاهرة ثم ابوابها حتى يتوصلوا الى داخلها وعند ذلك يقسمونها الى صحون وهياكل كل ذلك بمهارة غريبة ودقة عجيبة .

وقد مضت عليهم مدة من الزمن وهم عائشون في حالة الخمول والانحطاط حتى قيض الله لهم الرجوع الى سابق مجدهم وظهورهم وقد ابتدأ ذلك من يوم تولى هذه البلاد الملك منليك نجاشي الحبشة الحالي الذي وضعنا صورته في هذا العدد وقد اشتهر جلالته بالذكاء والنباهة ومكارم الاخلاق وهو يعرف اللغة الانكليزية جيداً وشيئاً من العربية والفرنساوية وله ولع شديد بنشر المعارف وتعميم التعليم في بلاده

واما زوجته الامبراطورة (تاتو) فهي آية في الفضيلة والشجاعة وتوقد القريحة

ويقال انها اشتركت بنفسها في احدى المواقع الحربية الاخيرة مع الايطاليين

وقد كانت هذه الحرب الايطالية الاخيرة التي انتشبت في السنة الماضية من اكبر الاسباب التي وجهت الانظار الى هذه البلاد وجعلت لها مركزاً عظيماً وشاناً خطيراً في اعين الدول الاوربية لما اظهره فيها الحبش من الانفة والشجاعة ومكارم الاخلاق حتى تغلبوا على اعدائهم

والدول الاروبية الآن تجتهد في التقرب من هذا الامبراطور ما استطاعت وتسعى في عقد المعاهدات والمحالفات معه وخصوصاً الحكومة الروسية والفرنساوية وتوجد الآن في بلاد الحبشة شركة فرنساوية مهمة تشتغل بانشاء السكك الحديدية

وقد ارسلت الحكومة الانكليزية منذ عهد ليس ببعيد وفداً الى جلالة الامبراطور لقضاء مهمة سياسية خطيرة ويقال انها نجحت فيها.

والملك منليك يسعى الآن جهده في ترقية احوال بلاده ورفع شانها ويقال انه عازم على تعيين وكلاء سياسيين له في جميع العواصم الاروبية الشهيرة اسوة بغيره من الدول المعتبرة وهي تريد أيضاً تعيين وكلاء لها في بلاد الحبشة وربما زار هذا الامبراطور اوربا وساح فيها قريباً لاختبار احوالها والوقوف على حركة التمدن العصري فيها حتى يساعده ذلك على نشر لواء الحضارة في بلاده . وقد نشرنا هذه المقالة لمناسبة قدوم نيافة مطران الحبشة الافخم في هذه الاثناء واهدائه بعض النياشين لسراة الامة

استلفات نظر

من كانت لديه نسخ من المفتاح تزيد عن حاجته من العدد الثاني والخامس من السنة الثانية فليرسله الى ادارة المجلة بمصر فترسل له الثمن الذي يريده

ونؤمل من حضرات الذين لم يسددوا ما عليهم من الاشتراكات أن يبادروا الى دفعها لحضرات لوكلاء او يبعثوا الينا بها رأساً ولهم الفضل



﴿ آثار السودان ﴾

﴿ هيئة بعض النساء من سكان السودان ﴾

القسم العلمي

﴿ القوانين الصحية ﴾

« بقلم سعادة المرحوم علي باشا مبارك »

﴿ الكلام على التنفس وحصول الاختناق ﴾

التنفس هو أول شيء لازم للحياة ويتنفس الانسان في الدقيقة الواحدة عادة من ١٥ مرة الى ١٨ وكل حركة تنفسية يضرب فيها كل شريان نحو أربع مرات بحيث لو امتنع التنفس دقيقة ونصفاً لحصل للحياة خطر جسيم اكثر مما يحصل من الامتناع عن الاكل والنوم مدة يومين

وضرورة التنفس للحياة هي كونه يحيل بتأثيره الدم الوريدي الاسود الى دم شرياني أحمر نافع بتنقيته له من العناصر المضرة فينقيه من عنصر الكربون والايدروجين اللذين هما سبب سواده وبوجودهما يصير مهلكاً وتلك التنقية حاصلة من امتزاج المادة المسماة بالاوكسيجين الموجودة في الهواء المستنشق واختلاطها بالدم واتحادها بعد مع العنصرين المذكورين فيخرجان من البدن على صورة حمض كربوني وماء وينشأ عن بقاء الدم في حالة السواد ما يعرف عند الاطباء بالاختناق والاختناق عبارة عن موت ظاهري ناشيء عن عائق في التنفس أو عن استنشاق هواء صار لعدم نقاوته غير كاف للتغذي ومتى سرى الاختناق الى القلب واشركه مع باقي الاعضاء في الخمود العام أعقب الموت الظاهري الموت الحقيقي كما قد يشاهد ذلك بالنزول في نحو ساقية او بئر مهجورة أو مطمورة أو صهريج أو مرحاض ويتم التنفس بذاته لا بمساعدة القوة الارادية من مبدأ الولادة الى انقضاء الاجل وذلك بتأثير القوة الالهامية

وأول حركة دالة على حياة الانسان هي الشهيق الذي هو عبارة عن دخول

الهواء في الرئتين والزفير الذي هو عبارة عن خروجه منهاهو آخر حركة تدل على انقضاء الاجل

ولا يكون التنفس تامًا الا اذا كان الجسم الانساني محاطًا بكثير من الهواء النقي أو المتجدد بقدر الكفاية مع سهولة جريانه في الرئتين

والرئتان عضوان ضروريان للتنفس لان منسوجهما متكون من عدة قنوات بعضها معد لدخول الهواء فيه وبعضها معد لجريان الدم به

ومتى لامس الهواء الدم الاسود في باطن الرئتين اكسبه اللون الاحمر الشرياني والحرارة وبذلك يصير الدم صالحًا للتغذية وتتولد عن التنفس الحرارة الغريزية

وكيفية التنفس هو ان ينجذب الهواء الى الرئتين من الفراغ الناشيء عن انقباض الحجاب وانخفاضه

« والحجاب الحاجز هو العضلة الفاصلة بين الصدر والبطن »

ويستعمل كل انسان من الهواء كمية تختلف بحسب بنيته وقوته وسنه وحركة جسمه وراحته وانفعالاته النفسية وسكونها والكمية المتوسطة المقدرة للانسان من الهواء في كل حركة تنفسية أحد عشر قيراطًا مكعبًا (أعني ثلثمئة سنتيمتر مكعب) ومن هنا يتضح أن الانسان الذي يتنفس ١٨ مرة في الدقيقة الواحدة أو ٢٦ ألف مرة في كل أربع وعشرين ساعة يدخل في صدره ثمانية أمتار مكعبة من الهواء في اليوم الواحد ونحو ثلاثة آلاف متر مكعبة في السنة الواحدة .

ومن ذلك يستنتج انه يلزم تمريء المدن الكبيرة واصلاح هوائها بتجديد الهواء فيها على الدوام والاستمرار وجعله متناسب المقدار بالنسبة لعدد سكانها وتسهيل مروره في الحارات والبيوت وترتيب ما يلزم لمبانيها من الملاقف مع اجتناب تراكم الناس لا سيما في أوقات الوباء واحاطة المنازل على قدر الامكان بالاشجار لانها تكون واسطة في اصلاح الهواء وتنقيته نهارًا مما يحتوي عليه من المواد الغريبة المضادة للصحة فتعيد اليه

ما فقده من العنصر الحيوي الذي هو السبب في كون هواء الارياف أجود للصحة من هواء المدن في الليل .

وينبغي أن لا تفتح الكوات (يعني الشبابيك) ليلاً لاجل منع دخول هواء الاشجار المتراكة لانها تفسد الهواء ليلاً بسبب تولد الحمض الكربوني فيه ولنبين الاسباب التي يكون بها الهواء مريئا أو وخيماً فنقول .

اذا كان الهواء محتوياً على خمس ثقله من الاوكسيجين كان أصلح للتنفس بشرط أن لا يكون مشوباً بغازات سوى الازوت المركب لاربع اخماس ثقله وان لا يكون به كثير من الماء كزمن الضباب وأن يكون بارداً لا حاراً ويابساً لا رطباً وثقيلاً لا خفيفاً لان الهواء يصير غير صالح للتنفس اذا اشتمل كل مائة جزء منه على ثلاثة عشر جزأ من الاوكسيجين .

وهواء الجبال لخفته يكون سبباً في الانتفاخات وضيق النفس وتمزق العروق والازفة وكذلك هواء الوديان الحار جداً وشدة برد الجبال الشاهقة تقاوم أذي خفته كما أثبت ذلك بالتجارب من صعد في الجو بالقباب الطيارة المسماة بالبالونات واعلم أن مقدار ما يأخذه الانسان من الاوكسيجين لا بد أن يكون بنسبة ما يتناوله من الاطعمة ولذا كان المقدار الذي يأخذه الشخص الواحد في الشتاء أكثر مما يأخذه في الصيف وما يأخذه الفتيان والشبان من ذلك اكثر مما يأخذه الشيوخ وينشأ عن تراكم الناس في البيوت والمعامل خطر زائد لا سيما في فصل الشتاء لاسباب منها أن الناس باعتبار كونهم مستوين من كل وجه يأخذون من الاوكسيجين في الشتاء أكثر مما يأخذونه في فصل آخر لزيادة تولد الحرارة الغريزية فيه ومنها أنه قد يوجد في هذا الفصل بعض بورات احتراق (أي مراكز نارية) أو مصابيح يترتب عليها نفاد الاوكسيجين حيث ان الاحتراق والاستصباح لا يتمان الا بواسطته ألا ترى انك اذا غطيت قنديلاً مثلاً فانه ينطفيء لوقته وما ذاك الا لعدم وصول الاوكسيجين اليه من الهواء ومنها أنه

في فصل الشتاء يضطر الناس لاغلاق المساكن فيمتنع تجدد الهواء فيها بسبب ذلك وينشأ عن عدم نسبة سعة المساكن لعدد سكانها خطر بسبب اجتماع مقدار عظيم من حمض الكربون في هذه المساكن بتنفس ساكنيها وحيث كان هذا الحمض أثقل من الهواء فلا شك ان ضرره بالنائمين والقاعدين أشد من الواقفين ويكون خطرًا عند ارتفاع الحرارة ومهلكاً عند عدم تحرك الهواء وكل هواء أطفأ الشمعة فانه يكون قاتلاً في الحال بسبب ما ينشأ عنه من الاختناق ولذا كان من الحزم اختبار نقاوة الهواء وعدمها بتلك الواسطة اذا أريد النزول في الآبار والحفائر العميقة والمطامير وما أشبه ذلك ويمكن تجديد هواء المساكن والاماكن الغير الموافقة للصحة بايقاد نيران في مداخلها

ويجب الاحتراس من الفحم الغير التام الاحتراق الذي يتصاعد منه بخار في الاماكن المسدودة المحتوية على كثير من الناس وكذا من الآبار المحفورة بالجهات التي تنبع منها المياه المشحونة بالغازات المضرة وكذا من معامل الفقاع (أي البوزة) ومن أفران الجير أيضاً لاشتمالها على كثير من حمض الكربون المضر بالصحة .

وقصار القامات اكثر عرضة من غيرهم لتأثير حمض الكربون الذي يكون موجودًا في الاماكن للزوم هذا الحمض لاسافلها وأما طوال القامات فانهم يتأذون من الهواء الفاسد بوجود غاز الايدروجين الذي يلزم أعالي الاماكن لاخفيته بالنسبة للهواء .

واذا كانت النباتات معرضة لضوء الشمس فانها تكسب الهواء الاوصاف الجيدة للتنفس على عكس الازهار فانها ينشأ عنها فساد الهواء كما أنه يفسد بأنفاس الحيوانات ولذا لا ينبغي ابقاء صحب الورد ولا قصاري الرياحين في الاماكن ليلاً لانها تمتص الحمض الكربوني فتحله وتأخذ منه الكربون وتترك الاوكسيجين الذي يختلط بالهواء ثانياً فيعيد له ما كان نقص منه .

ويلزم بذل الهمة في حفظ نقاوة الهواء بالسفن والحبوس والمارستانات والمعامل والقاعات التي يكثر اجتماع الناس بها والمدارس والاماكن المعدة للالعاب (المسماة

بالتياترات) بواسطة انشاء مجار للهواء واستعمال آلات لتجديده وجريانه من نحو أفران الاحتراق الجاذبة للهواء من الخارج وتم واسطة أخرى لاصلاح هواء السفن وهو ان يوضع فحم في أسفل السفينة ليمتص الابخرة العفنة المختلطة بالهواء ·

ومن المضر بصحة الاطفال اقامتهم مع الضعفاء وذوي الاسقام والمرضى لا سيما اذا كانت أغذية الاطفال غير كافية لهم أو كانت غير جيدة التغذي ·

ولا بد لتجديد الهواء الراكد في الصدر من استعمال الرياضات كالمشي الطويل والحركات الجسمية المتنوعة ونحو ذلك ·

وللهواء المتحمل بالمواد المتصاعدة من البطائح والمستنقعات ضرر يتيسر تخفيفه بوضع خرق من الاقمشة الرفيعة على الانف عند المرور بها واذا اضطر الانسان الى المرور بتلك الاماكن فينبغي ان يكون ذلك وقت الظهيرة فقط لانتشار الابخرة المذكورة حينئذ في الجو وارتفاعها عن نحو قامة الانسان ·

ويمكن مقاومة البرد الشديد بواسطة استعمال الاغذية الحيوانية والرياضة ومباشرة الاعمال لانه ينشأ عن ذلك تولد حرارة في الجسم تكون للصحة أجود من استعمال الغطاء الثقيل والتدفئة بالنار ·

والتدفئة بواسطة وجاقات ذات مداخن أجود للصحة من التدفئة بواسطة المواقد (المعروفة بالمناقد) التي يستعملها المصريون في فصل الشتاء لان دخان الوقود يتراكم في المكان فيختلط بهوائه ويفسده ولا ينبغي للانسان أن ينفخ على نار الفحم بفمه لانه عند أخذ نفسه عقب النفخ يدخل في رئته مقدار من الحمض الكربوني الناشيء عن الاحتراق فيضر بالصحة

فاذا حصل لشخص احتناق نشأ عن هواء وخيم فلا ينبغي النفخ في رئته لقصد ادخال الهواء فيها لانه يحصل له من ذلك ضرر عظيم بل الاولى اسعافه بتوسيع صدره وتضييقه على التوالي كما يفعل بالكير وذلك برفع يديه نحو رأسه وردهما ثانياً الى صدره وهكذا ودلك نقرة الفؤاد منه وعرك أنفه لاجل تعطيسه ورش الماء البارد على وجهه وتعريض جسمه للهواء البارد ·



﴿ نيافة الانبا متاؤس مطران الحبشة وضيف مصر الكريم ﴾

﴿ السحر الحديث ﴾

(حقيقة التنويم وطرقه وآراء المتشرعين فيه)

تمهيد وبيان

الناس من حيث التصديق بالامور التي تخالف مجرى النواميس الطبيعية قسمان مهمان يشمل اولهما الذين لم تستنر عقولهم بضياء العلم والعرفان أو رسخت في أذهانهم من بدء نشأتهم تلك الخرافات التي يلقنها الجهلة من المربين لمن يتولون تدريبهم وتعليمهم فلذلك تراهم يحكمون بلا بحث ولا تنقيب بصحة كل ما يزينه لهم الوهم وتعظمه المبالغة والمغالاة

وهذا الفريق من عديد أفراده تتكون أكثر طبقات الآدميين في انحاء المعمور وبالأخص في البلاد الشرقية حيث سادت على العقول تقاليد دينية ابتدعها اولو الغايات لحفظ مكانتهم وعم الاستبداد او شبهه في الحكومات فلم يتسن لاحد ان يسبر غور ما لا

يدرك كنهه الا بعد طويل الامعان والتدقيق وضف على هذه طبيعة البلاد وجمال الطقس فيها لامران اللذان يقويان الشعور ويولدان في النفوس ميلاً للتخيلات وكانا اعظم عامل في ظهور وانتشار كافة الاديان بين صحيحة وكذبة في البلاد الشرقية .

والقسم الثاني يندمج في سلكه كل الذين اذا عرضت لهم امور لا تنطبق على ناموس معلوم بحثوا عن سببها وحقيقتها ليميزوا بين غثها وسمينها حتى تجلي لهم الحقائق مجردة عن غياهب الشبهات او يجاهدون توطئة لمن يأثرهم من طلاب المعرفة واولئك هم هداة الامم في طريق الحق وانوار الدين رفعوا عن أعين الكثيرين سحب الجهل حتى ادركوا كنه عدة امور كان يجهلها آباؤهم من قبل فأصبح العقلاء الآن لا يسلمون بصحته مثل السحر والتنجيم وضرب المندل واستحضار الارواح السفلية والاستعانة بالجن والشياطين على تنفيذ المآرب وبلوغ المقاصد لانه لم يقم على صحة شيء من ذلك دليل صريح يمكن الاعتماد عليه

ولكن هناك أمر يفوق كل ما تقدم في التأثير والغرابة ولا يدرك العقل كنهه لانه يخالف للنواميس الطبيعية المعروفة ومع ذلك فقد قامت على صحته ادلة لا يمكن نقضها اتى بها جمهور من علماء القرن الغابر بعد ان بذلوا في البحث عن حقيقته جل وقتهم الثمين ونقصد بهذا ما يسمونه بالهبنوتزم او التنويم المغناطيسي أو بعبارة أخرى هو تأثير الانسان على مثيله والتصرف بارادته أنى وكيفما شاء فلقد اصبح من المقرر الآن ان المنوم يؤثر على مخيلة من ينومه تأثيراً عظيماً حتى يجعله آلة بين يديه يديرها كما يبتغي ويريد . يلقي اليه القول فيصدقه في الحال وبأمره يعمل فيطيعه مختاراً بلا تردد ومع ان الانسان في حالته الاعتيادية حر الارادة يفعل ما تصبو اليه نفسه ليحفظ مركزه في الحياة ولا يقيد لا بظروف معلومة لها تأثير عليه فما السبيل اذاً لبلوغ المنوم تلك السلطة العظيمة على شخص آخر مثله والى أي حد يصل تأثيره عليه ؟

هاتان مسألتان يجب على كل باحث في العلوم النفسية بل على كل متطلب للحقيقة معرفتهما ولذلك أرجو حضرات القراء لافاضل ان يعيروا اليّ قليلاً لاحدثهم بنتيجة ما وصلت اليه وبالأخص من الوجهة القضائية الجنائية لعلهم يجدون في قولي فكاهة وفائدة تعوض عليهم ما يفقدونه من وقتهم الثمين في تلاوته

تاريخ التنويم

قال مزمر النمساوي سنة ١٧٦٦ بوجود تيار لطيف في الكون له فاعلية في المجموع العصبي الحيوان وزعم ان هذا التيار الذي دعاه المغناطيس الحيواني يشفي المصابين بالاستيريا وسائر الامراض العصبية فتوفد اليه الناس من كل صوب يطلبون دواءه العجيب فعوفيوا مما اصابهم ورجعوا يذيعون عنه كل حسنة ويصفون علاجه بما تقوى عليه عبارات الاطناب والمبالغة حتى ذاع صيت الرجل ونال حظوة في أعين الجمهور لم ينلها طبيب قبله ودام ذلك الى ان جاء تقرير الجمعية العلمية بفرنسا سنة ١٧٨٤ قاضياً على شهرة تلميذه (ديلون) اذ نسب ما يحدث من صحة الاجسام بعد اعتلالها الى تأثير الوهم على الاذهان لا لوجود تيار مغناطيسي كما يزعمون

ثم ظهر بعدئذٍ مشتغل بهذا العلم الحديث ذو دقة وروية في مباحثه يدعى (بوسيجر) واعقبه حدوث الثورة الفرنساوية الكبرى وانقطاع البحث مدة تنيف على الثلاثين عاماً لم تشتغل القرائح في اظهار مكنونات أسرار التنويم فكادت أعلامه تندثر وتصبح في خبر كان حتى جاء عام ١٨١٩ فقدم العلامة (فاريا) من الهند ووضع مبدأ فحواه انكار وجود التيار المغناطيسي ونسبة التأثير الذي ينشأ من التنويم الى فاعلية ارادة المنوِّم على مخيلة المنوَّم الذي يجد في ذاته ما يدفعه الانقياد والطاعة

واخلف (فاريا) طبيب انكليزي اسمه (بريد) لم يقنع بما وصل اليه السابقون بل قال ان المنوم يمر في ثلاث درجات منفصلات وهي الحولان النومي أو اليقظة النومية (سمنمبوليزم) والسبات العميق (ليتارجيا) والذهول او الجمود (كتالبسيا) فاتى هذا التمييز بفوائد جمة للباحثين في الطب الشرعي ومع ذلك فالى هذا الحين لم يكن التنويم وصل الى الدرجة التي بلغها في عصرنا هذا اذ كان المشتغلون به يسيرون على غير هدى في أعمالهم ويتخذونه واسطة لتسلية العامة على مراسح السحر والشعوذة

وفي حوالي سنة ١٨٧٨ وجد العلم وأسس على دعائم راسخة بهمة العلامة (شاركو) الفرنساوي المشهور الذي خصص جل أوقاته الثمينة لدرس فاعليته وتأثيره لا رغبة في الاشتغال به لكسب المال بل حباً في استطلاع اسرار الطبيعة واكتشاف ما يؤول الى

خير الانسانية وتخفيف آلامها فسار في عمله بتأن ودقة يعيد تجربة ما يظهر له من الحقائق ويبحث في نتائجه متنقلاً مما هو معروف الى ما كان سرًّا غامضاً غير واضع قدمه على ارض الفروض والزعم وكان يقف بغتة وسط اكتشافاته الثمينة حين ينقصه البرهان العلمي كأنه يقول هذا هو الحد الذي لا يرى الانسان خلفه سوى اسرارًا لا حقيقة لها في الوجود

فساركو يعد في الحقيقة أول مؤسس لعلم المينوتزم وواضع قواعده وطرقه وكفانا برهانًا على ذلك ان الاكادمي العلمية بفرنسا التي كانت الى وقته منكرة للتنويم ناسبة ما يحصل منه الى الوهم وتأثير الشعوذة وقفت امام ما اوحي الى هذا العلامة بهيبة ووقار واصبح كبار رجالها الآن من المشتغلين بهذا العلم العجيب

طرق التنويم

صنع (مزمر) مخترع التنويم لشفاء من يقصده من المصابين بالامراض العصبية ما سماه بالقصعة المغنطيسية وهي عبارة عن اناء مستدير يرتفع نحو نصف متر وبه برادة حديد ومسحوق زجاج وفي جوانبه من الداخل قضبان حديدية ظاهرة فوق الغطاء توضع على العضو المصاب فيجتمع المرضى حول القصعة سكوتاً لا يتحركون بعد ان تربط اجسامهم بحبل يجمع بينها وامامهم الطبيب يشخص اليهم ببصره ثم يلمس اعضاءهم بعصاة حديدية في يده فيشفون مما انتابهم ويعودون الى حيث جاؤا متحدثين بهذا العلاج البسيط الذي لم يأت به احد منذ القدم فهذه الطريقة التي كان المدار فيها على تأثير الوهم قد استبدلت بعد المخترع بطرق عديدة نذكر بعضها في هذا المقام فمنها طريقة (ديلوز) وخلاصتها ان تجلس المراد تنويمه في غرفة متوسطة الحرارة وتقعد امامه على كرسي عالٍ بحيث تكون اعضاء جسميكما متقابلة وامره ان لا يفتكر في شيء وان لا يفزع ولا يهتم نتيجة العمل ثم اقبض على ابهاميه بين سبابتيك ووجه نظرك اليه ودم قابضاً على ابهاميه حتى تصير حرارتهما معادلة لحرارة أصابعك وبعد ذلك فرق يديك ذات اليمين وذات اليسار وارفعهما الى علو الرأس ثم ارلهما الى الكتفين فالساعدين حتى أطراف الاصابع وكرر العمل خمس مرات ثم ضع أصبعيك المذكورين فوق رأسه وارل بهما من الامام الى المعدة وابق دقيقة اواثنتين واضعاً اياها على المعدة وفي الاصابع على الاضلاع ثم ازل بهما حتى القدمين وأعد ما فعلت عدة دفعات متواليات

من الامام والخلف فيغمض جفناه ويكون لك أطوع من بنانك

ومنها طريقة (بريد) الانكليزي وهي ان تجلس امام من تريد تنويمه وتقبض بيسارك على جسم صقيل لامع ترفعهُ امام عينيه على بعد ثلث متر تقريباً ثم تطلب منهُ ان يحدق اليهِ بنظرهِ وينزع من أفكارهِ كل ما يشغلها وعندما ترى حدقتيهِ اتسعتا حرك أصبعي يدك اليمنى السبابة والوسطى بين الجسم وعيني المراد تنويمه فيقع في سبات عميق هو النوم المغناطيسي .

وهناك طرق أخرى مثل القبض على ابهامي الشخص وتحديق بالنظر اليهِ أو تحريك الايدي امامه او تحريك معدن صقيل او جسم متبلور امام عينيه

هذه كلها طرق توصل الانسان لتنويم مثله تنويماً صناعياً اما الايقاظ فيكفي فيه التهوئة على وجه المنوم او ضغط جفنيه وفركهما

وهنا يجب التنبيه ان ليس كل انسان يمكنهُ ان ينوّم وان الذين يتأثرون من التنويم لا يزيدون عن ٥ و ٦ في المائة ومن امكن التأثير عليه مرة سهل ذلك فيما بعد

تأثير التنويم

ذكرت فيما تقدم بعض الشيء عن فاعلية التنويم المغنطيسي وزيد هنا ان سلطة المنوم على من ينومه تكون عظيمة جداً بحيث يأمره بقضاء أي عمل ولا يتردد في الطاعة ويوعز اليه بقول فيصدقهُ في الحال . اذا حناه بقي منحنياً واذا أوقفه بقي ثابتاً كالصنم . يغرز في جسمهِ الآلات الحادة فلا يتأثر ويكلمهُ همساً فيصغي اليه . يوهمهُ ان الطقس حاراً فيخلع ملابسه من شدة القيظ أو ان البرد قارس فتصطك أسنانهُ من الزمهرير . يقول لهُ ان حب زيداً عدوك فهو لك صديق فلا يخالفهُ أو ان عمراً يريد قتلك فابغضهُ بقي منهُ نافراً مدى العمر

يعطيه ورقة ويقول لهُ انها وردة يشمها بتلذذ أو يوهمهُ انهُ عسكري فيسير بانتظام مراقباً لحركاتهِ كأنهُ جندياً في معمعة القتال بل يمكنهُ أن يأمرهُ بفعل امر بعد اليقظة بأيام فيتمم العمل بلا تروي ولا يدري ما صنع وهاك ما قالهُ سعادة الدكتور اباتا باشا في خطاب لهُ القاهُ في الجمعية العلمية بالقاهرة سنة ١٨٨٥

«قد اصبح من المقرر الآن ان من ينوم مغناطيسياً يكون في يد منومه كآلة لا يعقل ما يفعل واذا امره بالسير سار ويعمل أي حركة عماها بلا تروٍ فهو بالاختصار آلة ميكانيكية تحرّك بتأثير قوة خارجية

«وكان يظن في مبدأ الامر أن الذين يمكن تنويمهم هم المصابون بأمراض هستيرية او ضعفت إرادتهم ولكن التنويم جرب في أُناسٍ سالمي العقل والجسم لم يظهر منهم في حالتهم العادية ما يدل على تأثرٍ خاص في مجموعهم العصبي

والمجمع عليه الآن ان الحوادث التي تنتج من التنويم ناشئة من تأثير الاستهواء كما بين ذلك العلامتان (ريشه) و (برنهيم) فيمكن بالاستهواء ان نخبر من نومهم بانهم في وقت معلوم قد رأوا الشيء الفلاني او عملوا كذا من الاعمال او نظروا فلاناً من الناس او شاهدوا حادثة نذكرها فتنطبع في اذهانهم صورة الشيء ويتذكرونه بلا شك في حقيقته فالنائم هنا يطيع طاعة عمياء لمنومه ويفعل بعد اليقظة ما يأمره به وقت النوم آه »

واني لو اردت الاسهاب وتبيان كل ما يصل اليه المنوّم لاضعت جل وقتي فاكتفي بما تقدم وبما سأورده في آخر رسالتي هذه دليلاً على السلطة العظيمة التي تكون له على من ينوّمه

***

التنويم في المحاكم

اختلف المشترعون في مسألة التنويم والاعتماد عليه في المحاكم ففريق القى المسئولية عند ارتكاب جريمة على المنوّم لاعتباره انه سلب ارادة الجاني وجعله آلة لتنفيذ أغراضه وفئة قررت بعقاب منوم كفاعل للجريمة ومنوّمه كشريك له وقوم قالوا ان سلطة المنوّم لا تتعدى المسائل البسيطة فلا يمكنه ان يوعز لشخص بارتكاب جريمة فيتمها هذا بلا ادراك وحزب وقف وقفة المتردد لا يدري أي الاراء يتبع وهاك ما قاله (جارو) أحد كبار علماء الجنايات بفرنسا في الجزء الاوّل من مؤلفه عند كلامه عن العته والمسئولية الجنائية « ان للهبنوتزم ثلاث درجات ينتقل فيها في حالة السبات العميق والجمود يصير الانسان غير قادر على اتيان عمل ما ولكنهُ يكون غنيمة باردة في يد منومه الذي يمكنهُ ان يرتكب فيه جريمة الفسق وسنرى اذا كان هذا ينطبق على الفقرة الثانية من مادة ٣٣٢ عقوبات التي

تعاقب الفسق باكراه » ثم قال « اذا قررنا بان لشخص تأثيراً على آخر بحيث يفقده ارادته ويجعله يقترف جريمة فبلاشك نعده شريكاً له . واذا كان المنوم يفقد كل ارادة ويصير كآلة بين يدي منومه فتنتقل اذ ذاك المسئولية الجنائية على المنوم ولكن ظهر من بعض تجارب ان الاعمال الجنائية لا يقبلها المنوم بلا تردد بل يمكنه ان يقاوم الآمر بل ويخالفه انما لا نعرف الى اي حد وكم من الزمن تبقى هذه المقاومة ولذلك يظهر لي ان في حالة وقوع المنوم في الجريمة لا تكون الارادة كافية لتحقيق العقاب » وفي قوله هذا تردد في الحكم لا يخفى على القارىء اللبيب

ونشرت جريدة الدنيا الفرنساوية في سنة ١٨٨٨ رسالة للعلامة هنري دي برفيل عن التنويم جاء فيها :

« لا ينكر أحد ان الانسان يمكنه بالاستهواء أن يوعز للمنوَّم باجراء عمل جنائي بعد اليقظة فيتم هذا براحة فكر ما تلقاه من الاوامر فيسرق ويقتل بلا خوف ولا ادراك ولا يعلم عندئذٍ المتصدّرون للأحكام أي الاثنين يعاقبون هل الموعز بالجريمة أو المتمم لها ولتبيان ذلك نفرض سارقاً او قاتلاً ضبطته الشرطة واحيل على المحاكمة فتثبت المحامي عنه ان عمله ناشيء من الاستهواء وأيد أهل الخبرة قوله فبينوا انه سريع التأثر من التنويم المغناطيسي ويمكن ان يوعز له بعمل جنائي يتممه رغماً عن ارادته عندئذٍ يقف القانون حائراً ثم لا يجد له وسيلة سوى البحث عن المنوّم . ويظن كثيرون بان وجوده أمر سهل فيكفي اعادة تنويم المجرم ليعترف بما فعل ويظهر منوّمه الاول

ولكن تبين بعد طول الاختبار ان ذلك ليس بالأمر اليسير بل ان المنوّم يمكنه ان يوعز لمن ينومه بأن ينسى اسمه بل أن يقسم اذا دعت الحالة ان لا استهواء حاصل له وان عمله من محض ارادته فيكون ذلك سبباً عظيماً لحيرة القضاء وارتباك المحققين ولكن المسيو (لياجو) المدرس بكلية (نانسي) بفرنسا توصل الى ايجاد طرق يمكن بها معرفة الموعز بالجريمة ولو اثر هذا على فكرة المنوم ليجعله ينسى ذكره وما لقنه اياه فقد نوم شخصاً وطلب منه ان يقتل زيداً من الناس كان احد اعدائه وافهمه بانه هو (أي لياجو) لا شأن له في المسألة وان ما سيعمله سيكون بمحض ارادته بلا تأثير عليه

ولما استيقظ المنوم وجد بندقية بالقرب منه فأخذها وأطلقها على الرجل المعين واعتقد بانه قتله تماماً ثم طلب المسيو (ليجوا) من الدكتور (لياولت) ان يكون موضع أهل حضرة فيعيد تنويم القاتل و يسأله وبعمل ذلك انكر المنوم كل استهواء وقسم بانه هو القاتل بلا تأثير عليه . فقال له الدكتور ما يأتي بناء على طلب المسيو (لياجوا) «عندما ترى الموعز اليك بالجريمة داخلاً اذا كان هناك ايعز فنم دقيقتين ثم استيقظ واحدق ببصرك اليه ولا تنقل عينيك من وجهه الاحينما أقول- كفى — وبعدئذٍ قف امامه وحاول ان تخفيه عن أعين الناس »

حصل هذا كله امام حضور كثيرين وبعد استيقاظ المنوم دخل المسيو (لياجوا) الى الغرفة ففعل المنوم ما اوعز له تماماً وكان في اثناء ذلك فاقداً للشعور والاحساس . كان اذا ادخل في جسمه دبابيس او قرب من أنفه روح النشادر لا يشعر بشيء . وبعد رجوعه الى حالته الاعتيادية لم يتذكر شيئاً مما حدث له . وفعل مثل ذلك العلاَّمة (برنهيم) فانه نوم جندياً وأمره أن يسرق قطعة نقود وان لا يخبر أحداً بانه هو الآمر له ولما أيقظ الجندي سئل لماذا سرقت اجاب هذه فكرة عرضت عليَّ بغتة فأتممتها فقيل له ألم تسرق قبل ذلك وألم يوعز اليك احد بالسرقة قال اني لم اسرق أبداً ولم يوعز اليَّ احد بشيء واقسم على ان قوله صدق لا مين فيه ثم نوم مرة أخرى وقيل له متى رأيت الذي نومك المرة الاولى داخلاً فقابله واطلب منه ان ينشد لك السلام الحربي الفرنساوي ففعل »

(البقية تأتي) (ناشد حنا بمدرسة الحقوق)

باب التقريظ والانتقاد

﴿ مولفات جديدة ﴾ أهدانا حضرة الاديب أبادير أفندي حكيم من طلبة العلم بمدرسة الحقوق الخديوية نسخة من كتابه الاجتماعي الجليل الذي اتحف به قراء العربية في هذه الاثناء وسماه « الغرض من الحياة » وقد خصصنا فصلاً لتلخيصه وانتقاده في باب

المناظرة والمراسلة يغنينا الآن عن زيادة الاسهاب في وصفه وحسبنا أن نقول الآن في تقريظه ان مثل هذا الكتاب النفيس نادر الظهور فحث جمهور الادباء على اقتنائه ولانتفاع بفوائده تشجيعاً لمثل هؤلاء الفضلاء الذين يصرفون أوقاتهم في خدمة العلم والادب واذ قبضوا على القلم يعرفون كيف يكتبون في المواضيع العالية الجليلة ٠

وأهدانا سعادة العلامة الدكتور بشاره زلزل نسخة من كتاب الفه وطبعه حديثاً تحت عنوان دعوة الاطباء على سق كليلة ودمنة لابن بطلان ويتلوه تكملة الحديث من قلم حضرته أما الجزء الاول من الكتاب فيتضمن ما يأتي : القسم الاول مدح بغداد وذم ميافارقين والقسم الثاني في ذكر مجالس الطعام وذكر الحجج التي تحمي عن الاكل والثالث عن هيئة مجلس الشراب واللذة والرابع في اعتبار الطبائعي بمسائل توضح فضله وتظهر جهله ثم الكلام على الفاصد وما يحتاج الى معرفته والصيادلة والعقاقير الطبية وكلام مسهب عن الصناعة الطبية واستهانة العامة بها ٠ والجزء الثاني يشتمل على كلام في مبدإ الطب والطب البقراطي واطباء العرب ونبذة عن حكماء العرب في الشرق والطب العربي في المغرب وماهية الطب القديم والحديث وطرق انتشار علم الطب في أوربا وبداية نقض آراء الحكماء وما وصل اليه علم الطب في القرن التاسع عشر وتكافل الاطباء بما يرقي الطب وكلام عن فوضى الاطباء وواجباتهم ورد شبهات ترد على الطب الى غير ذلك من المباحث المهمة والفوائد الكثيرة وربما أتينا على نشر بعض فصول هذا الكتاب المفيد في الاجزاء القادمة

وأتحفنا حضرة الاديب سيد أفندي محمد مدير المدرسة التحضيرية بالسيدة زينب بنسخة من كتابه الدروس الابتدائية لمبادئ الجغرافية وهو يشتمل على مقرر السنة الأولى الابتدائية حسب آخر بروجرام لنظارة المعارف العمومية وقد حذا فيه حضرته حذواً جميلاً وجعله على نسق يفيد طلبة المدارس المصرية ويبعث في نفوسهم محبة بلادهم ودرس دقائق شؤونها فنثني على حضرته ونسأل لكتابه الرواج

وقد أصدر حضرة الاديب جرجس افندي اسكندر رواية حلم الملوك من مؤلفات فقيد الادب المرحوم الشيخ نجيب الحداد وهي مثل ما تقدمها من الروايات آية في البلاغة وحسن الانسجام فنؤمل ان تنال ما تستحقه من القبول والاقبال ٠

ومن مؤلفات هذا الشهر أيضاً نبذة ادبية جميلة تحت عنوان « المحاورة الكمالية في بيان النصائح الادبية » اعتنى بتأليفها وطبعها حضرة الاستاذ الشيخ معروف ابراهيم ناظر مدرسة والدة محمد علي باشا بباب الحديد وهي مفعمة بالحكم الحرية والنصائح الجميلة فنحث جمهور المتأدبين على اقتنائها ومطالعتها

وكذلك كتاب مفيد للترجمة باللغة الانكليزية تحت عنوان مفتاح اللغة الانكليزية وهو في اعتقادنا أحسن كتاب سهل المأخذ لطلاب هذه اللغة وقد اعتنى بوضعه حضرة الفاضل منصور افندي عبيد الحوحة بمدرسة الآداب الخيرية بمصر فنحث نظار المدارس على استعماله لافادة التلامذة

﴿ الساحر العليم ﴾ يتذكر القراء الكرام أنا كتبنا شيئاً كثيراً عن الالعاب السيماوية وكشفنا النقاب عن اسرارها ودخائلها في السنة الثانية لمفتاح تنويراً للاذهان وتقريراً للحقائق وها نحن نزف اليوم الى قراء العربية كتاباً نفيساً يحوي شيئاً كثيراً من هذا القبيل وهو الذي وضعه وطبعه في هذه الايام حضرة الكاتب البليغ محمود افندي سلامه واضع كتاب (نبوت حاوي) والمؤلف الجديد الذي نحن بصدده (الساحر العليم) يفيد طلبة العلم كثيراً لانه خير وسيلة لانماء مداركهم ورياضة عقولهم وتشويقهم الى درس القواعد الحسابية ويفيد ايضاً عامة القراء لانه ينير ابصارهم وبصائرهم ويبدد غياهب الاوهام وسحب الخرافات من سماء عقولهم واذهانهم وفضلاً عن هذا وذاك فان ثمن الكتاب قرشان صاغ فقط ويطلب من كل المكاتب الشهيرة بمصر فنثني على مؤلفه ونحث على اقتنائه

﴿ جمعية الشبيبة المصرية ﴾ تأسست هذه الجمعية في منتصف الشهر الماضي وطلبت من منشئ هذه المجلة أن يكون رئيساً لها فاشترط على حضرات مؤسسيها الكرام (وكلهم من نخبة الادباء بين موظفين في الحكومة وطلبة علم في المدارس العالية) ان يكون للجمعية غرض ومشروعات ظاهرة للعيان حتى لا تنتهي بها يد الفشل والسقوط في مستقبل الايام وقد فكروا ملياً في هذا الصدد فاجمع رأيهم على تأسيس نادٍ خاص للجمعية وشرعوا حالاً في تنفيذ رغبتهم وتم غرضهم حيث استأجرت الجمعية محلاً فسيحاً لهذا النادي الادبي بمنزل المرحوم عوض بك سعد الله بالازبكية وأوجدت به كل المعدات اللازمة كالكتب

والجرائد والمجلات بين عربية وفرنكية ولألعاب الرياضية المباحة وكل أنواع المرطبات والمشروبات الغير روحية وجعل قيمة لاشتراك في الجمعية والنادي عشرة غروش صاغ فقط وهي قيمة زهيدة في جانب ما يستفيده المشترك من الفوائد الادبية والاقتصادية فنؤمل ان يصادف هذا المشروع الوطني المفيد ما يستحقه من التعضيد والمساعدة من سراة الامة وادباء القطر لانه المشروع الوحيد من نوعه في عاصمة البلاد المصرية على ما نظن والله الموفق

❊ نيافة مطران الحبشة ❊ حظينا بزيارة هذا الضيف الكريم (نيافة أبا متاووس مطران الحبشة الانخم) فاعجبنا كما عجب غيرنا بوداعته ولطفه ومكارم اخلاقه وقد نشرنا في هذا الجزء لمناسبة تشريفه بعض الرسوم المختصة ببلاد الحبشة وسننشر في الجزء الآتي بعض رسوم اخرى بهذا الصدد أيضاً

❊ كتب مدرسية ❊ يسرنا أن نرى شبان الامة الذين هم زهرة حياتها ومصدر انتعاشها قد تنبهوا الى وجوب الاشتغال بالامور النافعة وعدم صرف نفيس الوقت في اللهو واللعب والانكباب على متلفات العقل والجسم ونخص من هؤلاء الادباء بالذكر حضرة الشاب الاديب قسطندي افندي يعقوب المدرس بالمدارس الاهلية المصرية فانه لا يألو جهداً في وضع الكتب والمؤلفات المدرسية المفيدة وقد اهدانا في هذه الاثناء الجزء الاول والثاني من كتاب دروس الاشياء الذي جمعه موافقاً لبروجرام نظارة المعارف للمكاتب الابتدائية وكتاباً آخر للمفردات والجمل الانكليزية صغير الحجم كبير النفع والفائدة وهذه الكتب كلها على أحسن نمط سهلة المأخذ قريبة التناول ومزينة بالصور والرسوم الواضحة الجميلة فنثني على حضرته ونحث نظار المدارس ومعلميها على استعمالها والانتفاع بها

❊ مقالات متأخرة ❊ تأخرت لدينا عدة مقالات أدبية مدبجة بيراع بعض الادباء من الباحثين المدققين نأتي على نشرها في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى وننتدئا الحظوه قريب .

❊ تتمة الحديث عن الحبشة ❊ بعد ان كتبنا مقالتنا المعنونة « نبذة في تاريخ الحبشة » ولخصنا فيها اهمَّ ما يلزم الوقوف عليه من تاريخ هذه الامة على وجه الايجاز والاجمال عثر

في مجلة (المكتير بورتوس) الفرنساوية على نبذة اخرى بهذا الصدد فآثرنا تعريبها اتماماً للفائدة وسنتفعها أيضاً بما سمعناه عن اخبار هذه البلاد القاصية بما حدثنا به الانبا متاووس مطران الحبشة وضيف مصر الكريم قالت المجلة المذكورة :

ان الامبراطور منليك نجاشي الحبشة على جانب عظيم من الذكاء والنباهة يندر توفره في غيره من الملوك والسلاطين ومن غرائب ذكائه انه اذا اهداه احد المتمدنين شيئاً من الاختراعات الجديدة او الآلات الميكانيكية يتأمل فيها ملياً ثم يعمد الى فك قطعها ويعيد تركيبها ثانياً بمهارة ودقة غريبتين وهو يعجب كثيراً بركوب البسكليت وقد اشتغل بالتصوير الفوتوغرافي وعكف عليه مدة من الزمن ثم أهمله ومن صفاته الخاصة انه يحب المحافظة على الوقت والدقة في ضبط المواعيد وقد جاء المسيو ايلج مستشاره الخاص مرة متأخراً عن ميعاد حضوره بضع دقائق فقال له بجفاء وغضب (ان الله اراد ان يعاقبك على عدم محافظتك على المواعيد فعطل بغلتك عن المسير وتحملت رداءة الطقس فانزلك اذن هذه العادة الرديئة) وهو كثير الميل للشغل ولذته الكبرى في الاشتغال بأي عمل فينهض في الصباح مبكراً واول شيء يعمله هو ان يحضر القداس في كنيسة القديس ماري جرجس وبعد انتهاء الصلاة يتفرغ للفصل في القضايا التي تعرض على جلالته . وعلى ذكر القضايا والاحكام نقول ان العقوبات في بلاد الحبشة لم تزل على ما كانت عليه في عهد جاهليتها الأولى من الشدة والصرامة فالسارق يعاقب بقطع يده واذا عاد الى السرقة مرة ثانية تقطع يده الاخرى والجاسوس الخائن يحكم عليه بقطع لسانه وهكذا وباقي الجرائم الكبرى يعاقب عليها فاعلها بعقوبات تشبه نفس الجريمة التي ارتكبها فالذي يقتل شخصاً آخر يحكم عليه بالقتل والذي يخنق يحكم عليه بالخنق وهكذا .

وقد تزوج الملك منليك قبل الملكة تايتو الحالية بابنة الملك تيودروس ثم تزوج ثانياً بامرأة كان يحبها تدعى باوانا وأخيراً تزوج بالامبراطورة تايتو زوجته الحالية التي هي القرينة الثالثة لجلالته .

ومن صفات الاحباش الخصوصية تهالكهم في سبيل الدفاع عن استقلالهم وذلك يظهر أجلى بيان في حربهم الاخيرة مع الطليان وهم يحسنون الرمي في الحرب والقتال عندهم إما

ان يكون بالسلاح الابيض أو الرمح . ولخليفة المطران عندهم سلطة كبيرة ونفوذ عظيم فاذا خرج يركب بغلة ويلتف بحرامه بحيث لا يظهر منه الا عينيه ويتبعه حاشية عظيمة والاحباش على دين مليكهم يبغضون الاجانب باطناً ولا يحبون تداخلهم في شؤونهم وان كانوا يجاملونهم في الظاهر . أما تمسك الامة الحبشية بالدين فلا يحتاج الى اقامة دليل أو برهان فهم يكتبون على سيوف ابطالهم وعساكرهم آية ذهبية باللغة الحبشية تعريبها (ان الحبشة تستمد قوتها من الله) وقد قرأ جمهور المصريين صورة الكتاب الذي بعث به جلالة الامبراطور منليك الى غبطة بطريرك الاقباط حيث يقول له فيه اني أحنو بين يديك طالباً البركة الرسولية والرضى الابوي مع انه من أعظم سلاطين هذا الزمان ويحكم على عدة ملايين من النفوس هم أطوع اليه من ظله وليس يوجد دليل أعظم من هذا على تمسك الاحباش بالمبادي الدينية واعتمادهم في كل أعمالهم على القوة الالهية ولعل هذا هو أعظم أسباب مجدهم ومحافظتهم على استقلالهم كل هذا الزمن بعكس جميع الامم والشعوب العربية والشرقية الاخرى التي لم تستطع المحافظة على استقلالها هذه الاجيال الطويلة ومن عاداتهم أيضاً انهم يحرمون شرب الدخان قطعياً ومما علمناه من بيوت المطران لانخم ان الاراضي في بلاد الحبشة كلها زراعية تنبت فيها كل انواع المزروعات المصرية على اختلاف اجناسها ومواشيها كثيرة جيدة وحالة الطقس ليست رديئة بالحالة التي يتوهمها الكثيرين من الناس وممن شاهدناهم في معية نيافته من القواد العظام والعساكر الاصاغر والخدم الخصوصيين وبلامه بولس مدير أملاك المطرانية الخصوصية الذي كان أصله من الاقباط المهاجرين الى تلك البلاد مع نيافة المطران وقد أحرز منصباً سامياً بجده وجتهاده كلهم على جانب عظيم من الدعة والنباهة واللطف مما يدل على ان الامة الحبشية على استعداد عظيم لقبول التمدن العصري واحراز المجد والعلى اهـ

القسم الفكاهي

﴿ شفاعة الحب ﴾

« تابع ما قبله »

وصبر على هجر الحبيب فربما * عاد الوصال وللهوى أخلاق

مضت أيام طويلة حالت فيها القطيعة دون اجتماع المحبين ومرت على جوليا سوداء كنقطة خالها المسكية تنوح مع الحمائم وترسل السلام مع هبات النسائم وتتقلب على نار أحر نار الجحيم ابردها وتتأمل في محاسن الطبيعة فتبدو لها بهيئة قاتمة والعالم في عينيها كمغارة فلا تشعر ببهجة ظل تحتمي فيها من حر نار الشقاء وقد لاح عليها الذبول والنحول وحل السقم محل ذياك الجمال الفتان وهي تنتظر هبوط ظلمات الليل الذي هو حياة العاشقين وألذ اوقات المحبين

اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى وأجريت دمعاً من خلائقه الكبر

ولما أسدل الليل رواقه الدامس على العالمين توسدت جوليا على بساط من سندس الاخضر تحاول الرقاد من وعثاء العناء والنصب عسى ان يفيض فياض النوم ومعطي النعاس على جفنيها فيحول بينها خرير المياه الجارية في الخمائل النضرة كأنه يردد انفاسها الحرى التي تشعر بنار الاكتآب وتمت النسمات اللطيفة بشعورها الحريرية فتتموج على محياها الباهر فتستره من وراء حجاب وقد ذهب بنضارتها الحزن الشديد كأن الطبيعة قد غارت من مرآى جمالها الفتان فنزعت عنها جلباب الصفاء وكستها برداء من الهموم وغشاء من الاكدار وتهب العواصف على البستان فتصفق له الاغصان فيزيد هذا الصوت في أشجانها وأحزانها ويضاعف حسراتها وآلامها وتتساقط دموعها على خديها كاللآلئ المنثورة وهي صفراء نحيلة تكاد تسيل رقة ولطفاً كأن

الموت ينازعها الحياة شلت يداه

نامت جوليا على أزاهر الربيع وتحت وكنات الاطيار مجردة من نعيم الحياة ولذيذ الدنيا وجمال الطبيعة وبهاء الكون الناضر حتى صار غرامها آلاماً وعذابات تعانيها كل هذا حباً في حبيبها يوسف فلماذا تبخل عليها الخليقة به وتناوئها العدوان ؟

ولما انبثق الصباح يمزق جلباب الظلام هبت جوليا من رقادها فهبت عليها نسمات السحر قبل ان تصدأ بانفاس البشر وفتحت عينيها مع افتتاح عين الربيع تسبح ربها العزيز العلي وأرادت ان تناجيه بآمالها فلم تعرف ثم عرفت فلم ترد ثم أرادت فلم تفعل وسارت هائمة على وجهها كالرئم الشارد غير مهتد لكناسه تبحث عن حبيبها وقرة عينها يوسف فلم يكلل سعيها بارقة أمل وذهب رجاؤها هباء كما يذوب البرد كأن حياة العذراء في الدنيا عناء يلعب بها القدر المقدور .

لم تقنط جوليا من رحمة العزيز الحكيم ولو كان أملها بالحياة ضعيفاً ووطنت النفس على ادمان السعي عن ضالة حياة تنشدها فصارت تنتقل من مكان الى مكان كما ينتقل العصفور من غصن الى غصن وتطوف حول كعبة آمالها كالظبي المصاب بسهم الصياد الشارد في الاجام والغياض حتى اشفقت على غصن شبابها الرطيب احدى الغانيات الصالحات كأنها احدى الملائكة البررة وادخلتها عند حبيبها يوسف بصفة غلام حقير (١) فلبثت تخدمه خدمة أخت لأخيها وعاشقة طاهرة نقية معا وقتاً طويلاً كلفت في خلاله بتوصيل الكتب والهدايا النفيسة لكاتينافاتحة له أبواب حنوها وغرامها لشعورها ان كل امر يأمرها به يذوب على نيران قلبها كما يذوب الثلج على حرارة النار كأنها تقول « ارض عني فلست انكر اني لك عبد أطوع من العبد » واكتفت برؤياه عن العيش الهني وجنات النعيم الخالدة ونسيت العالم ومن فيه حيث خالته كله مجتمعاً في وجه انيسها ومؤنس حياتها يوسف فهي فتاة فوق طبائع النساء

(١) لانها كما قلنا في زي الرجال

وأعظم مداركاً ومقاماً من سائر طبقات الناس لم تتذمر من مرارة العيش فما كدر العذاب صفاء جبينها الوضاح ولا أطفأ الكمد نور ذلك الابتسام الجميل الذي كان يبدو على محياها الوسيم كلما رفع يوسف عينه نحوها فما اجمل هذا الحب الطاهر الشريف الذي تغبطها عليه الطبيعة وأولياء الارض الزاهدين وتقتدي فيه بها الملائكة والحور في رياض السماء وما أشد حظ النفس التي تكون أهلاً لنيل رضاها ومستحقة نعمة لاقتران بها نعمة يعقبها حياة خالدة وملكاً لا يبلى لن ير مثلها الا في جنات السماء

نظر اليها يوسف فابتسمت ابتساماً لطيفاً وأعطاها خاتماً امرها ان تسلمهُ الى كاتينا فوجدته خاتمها الذي اهدته ايه ساعة الوداع فضاقت بها الارض بما وسعت وتأثر فؤادها وخفق كأنهُ جناح طير مكسور وخنقتها العبرات فتناثرت دموعها منحدرات على نهديها كوابل منهمل يجري من ينبوع صافٍ واسندت خدها النضير باناملها اللطيفة خوفاً من ان تنفصل رأسها عن عنقها من شدة الكمد والغم وسارت الى كاتينا وقدمت اليها ذلك الخاتم الجميل بلهجة ملؤها المحبة والحنان وحبيب الحبيب حبيب فاعتذرت عن قبوله والعذر مقبول من العذراء الطاهرة واهدته لجوليا هبة من لدنها ففرحت بحصولها على خاتمه وخرجت مسرورة شاكرة حامدة وركعت على قدميها عاشقة عابدة فاضلة تجوز الأرض طائرة لا تمسها بقدميها جائلة

*
**

ابى برترام أن يعود الى مسقط رأسه مذلولاً مهاناً فهام على وجهه مسلوب الفؤاد شارد الفكر يطلب الوحدة كرجل تخلص من حمل ثقيل فصار يتنهد ملء أنفاسه وفتح صدره للهواء طمعاً ان يطفئ بعض ما به من حرارة الجوى حتى اذا بلغ تلك المروج وتوغل في غاباتها لقيهُ أناس يعيشون في الارض فساداً بكوا لكسوف شمس مستقبله بكاء الشقيق وعرضوا عليه رئاستهم فوافقهم مشترطاً عليهم عدم التعرض للفقراء والنساء والضعفاء راجياً ان يكون لعمله صوت يبلغ الى عرش الرحمن فيتخذه دعاء منهُ ليحفظ

له من يحب ولا يحرمه قربه واجتماعه وعاش راضياً بتقشف العيش يفترش الارض ويتحف ورق الغاب المتساقط عليه من الاشجار التي ينام تحتها كأنها تعقد على رأسه اكاليل الغار وظل يسامر القمر متفكرًا بحبيبته واذا رأن سلطان الكرى على عرش جفن ذلك الشاروبيم الطريد من النعيم وجل من لاينام طارت روحه مرفرفة فوق عرشها حتى أتاح له العليّ الالتقاء بتلك الزهرة المنيرة كما أتاح ليعقوب الالتقاء بولده يوسف .

مسكينة كاتيا أحبت فأشقاها الحب باعت اباها وراحتها واشترت بكل هذ قلب شاب وقع في العذاب وهي نسمة حية وزهرة جميلة ساقها الحب الى الشقاء فوطدت النفس على الفرار الالاقاته مهما كلفها من العناء موثرة ذلك عن العيش في قصر باذخ بين زاهر الرياض وفاخر الرياش ولم تقدر على تجنبه وتجافيه لانها كانت تجده أشبه بذرات الاثير التي تحدق بالمرء بين الهواء والنور فحياتها متوقفة على عنقه ونسمت روحها بين قبلاته وما بالك وهي كريمة من كرام الغيد وحورية من سكان الجنان غادرت مرتع ربات القصور وعافت دار أبيها وباعت ثروتها الطائلة وغناها الوافر اكرامًا لحبيبها الذي تبعته في البرية كما تتبع النفس الهوى وظنت انه مقيم في بلدته ولم تدر ان عصا التسيار ألقته الى زمرة تعبث في الارض فسادًا وأصبح لصًا سفاحًا لكنه شريفًا امينًا .

سارت من المدينة يرافقها خادمها الامين وهي تكاد تطير خفة ورشاقة كأنها طير الغاب يطير الى حيث الماء على أمل العودة بالحبيب ليتمتع نظريهما ويريحا قلبيهما من عذاب النوى ونار الجوى وبينما هما يطويان البيد طيًا أبصرا أشباحًا على بعد فظناها لصوصًا وقالا انا اذًا لخاسرون فتراخت اعضاءها وصارت فاقدة الحس والحركة من شدة الخوف كأنها في سبات النوم وسقطت رأسها منكسة لخلف كأنها منفصلة عن عنقها حتى ظن ان آخر نسمة من نسمات حياتها قد نقشت على وجهها آخر آيات الجمال

أثرًا للفراق وذكرى للوداع أو كأن الطبيعة شاءت أن تظهر بقية ما عندها من الجمال والبهاء على ذلك المحيا اللطيف قبل أن يتوارى في لجته ويهبط في غير هذه الارض · فاختطفها اللصوص واسرعوا بها نحو رئيسهم تيودور فالتقى بهم يوسف وخادمه (جوليا) خرجا من المدينة حينما بلغهما خبر فرارها فانقض على اللصوص انقضاض الجارح وحمل فيهم حملة صيرتهم فرقًا ولاشتهم فرقًا فتملقوا باذيال الفرار صاغرين كما يفر الجيش الجرار من وجه الاسد المفترس وجوليا في أثناء ذلك تقاوم الويلات وتدفع النوائب خوفًا من أن يمس شخص حبيبها الكريم أذى لغيرتها عليه من خيالها ومن ولوج أشعة الشمس الى خباه بل كانت تغار من عيون الناظرين اليه ومن ظل الظل كأنها الملاك الحارس هبط على الارض من أعالي السماء لحفظ تلك الوديعة الثمينة التي أودعت معها فؤادها وحياتها ·

عرض يوسف على كاتينا رغبته في تزوجها فعبست وقطبت جبينها ونفرت كما ينفر الجبان من الحسام المجرد وجوليا طائرة اللب من الجزع والخوف ترتعد فرائصها كما ترتعد فرائص الوالدة على فقد ولدها الوحيد بين تصادم النظرات خشية أن يكون سعيه في انقاذها سببًا لارضائها

*
**

فرّ اللصوص الى زعيمهم تيو دور وقصوا عليه الحادثة فقام يخلص روحه من يد الفاتك القابض ويغيث الظبية من الذئب المفترس وما برح حتى لقي يوسف وكاتينا وجوليا فلما رأى يوسف رفيقه احمر خجلاً كاحمرار الخد اذا ادني من النار وجمدت عواطفه جمود الدم في عروق الجبان وبخه ضميره على الايقاع بأصدق صديق وجثى على قدميه ضارعًا اليه « عفوًا ياتيودور ياحبيب فؤادي ويا أخي اغفر لأخيك ذنبه العظيم » فأجابه « ياحياتي لم أنس ما بيننا من روابط الاخاء وعهود الولاء والوفاء وقد طمعت في جمال زائل فقر عينًا وطب نفسًا فكاتينا لك لا لسواك » فمدحت كاتينا

شهامة حبيبها الذي امتزجت أخلاقه بالمكرمات امتزاج الماء والنار في الحجر الكريم واندهلت جوليا من اتحاد الحب والنصح في قلب تيودور كاتحاد السرور والحياء على جبين العاشقة العذراء وهتفت ما هذا بشر ان هذا الا ملك كريم وتقدمت بقدم الغرام نحو حبيبها يوسف (سيدها) وقالت له اني نسيت ان أقدم لك خاتمك الذي أهديته لكاتينا فأخذه منها وتفرس فيه فاذا هو خاتمه الذي أهداه لجوليا حين الوداع فسألها بصوت متقطع بالزفرات والشهيق كيف وصلك هذا الخاتم فأجابت بحياءعذراء طاهرة وصوت ملاك تمازجه انة حزن ورنة صبابة وهي شاخصة لاردانها وأطراف ثوبها «جوليا هي التي اوصلته ليدي وجوليا هي التي أوصلته ليدك .»

وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت وردًا وعضت على العناب بالبرد

فصاح يوسف مندهلاً من كلامها كما اندهل اخوة يوسف الصديق من حديثه حين اللقاء واندهش من مرآها كما تندهش العين من نور الشمس وتفرس فيها فآنس منها شبهاً من جمال جوليا كبيرًا وعجب مما آتته من ضروب الحيل والدهاءحيث تحملت صنوف العذاب تحملت السهر تحملت التعب والسغب تحملت العناء تحملت البكاء ورضيت ان تكون خادمة حقيرة وهي غانية جميلة تفوق القمر فركبت في هواه كل صعب وذلول واقتحمت غمرات المنون حباً به فقبلها قبلة خاشع عابد كمن يقبل باب هيكل مقدس رسمتها انفاسه على شفتيها فانقدت جمرة كانقاد النار واختلط الخمر بالماء تحت وجنة الشفق وهتف كأنه يروم ان يكون لرنين صوته مناجاة عند عرش الرحمن ليغفر ذنوبه ويسمع تضرعاته وزرفت عينه بالدموع كأنها تؤدي ما عليها من الزكاة للمغفرة واشتعل صدره نورًا كأنه الشموع المضيئة للنذر والتهب فؤاده نارًا كأنه مبخرة الحب حتى سكب عليه ملاك التوبة الواقف لدى عرش الصمد قطرة من منهل رحمته وقال: ان جوليا لي اما كاتينا فلك ياتيودور وتعانق الصديقان عناقاً واضمحلت آثار الشقاء والعناء عن وجهي كاتينا وجوليا كأنها آثار الموت تمسحها يد الحياة واستنار محياهما

وتلألاء جمالها الطبيعي كأنهما روضة يفوح عطرها الذكي

ثم خروا جميعاً لربهم ساجدين يسبحونه على انعامه ولطفه وتمنوا لو امر الطبيعة بالسكون فوقفت الشمس وفتر الهواء وسكن الريح وظل السرور الطافح في قلبهم واستمر ذلك الى ما لا نهاية له وتراءى لهم الحب كأنه الجنة الغناء وقد تدبجت ساحاتها وتدانت اشجارها ونضجت ثمارها وتفتحت ازهارها وصدحت اطيارها وجرى في ظلالها الوارف كوثر الهناء والسماء صافية الاديم والحمائم تشجو بتغريدها على الاغصان والبلابل تصدح فوق الافنان والطيور تتلاعب على سطح القبة الزرقاء كأنها ملائكة البشرى يزفها السعد و يتقدمها النور مرفرفاً في الفضاء تردد افواه اولئك المحبين تسبيحاً لباري النسم على ما وهبهم من صفاء النعيم وجميل الانعام .

∴

غادر دوق ميلان قصره الشاهق ذلك الصرح الجميل الذي هجرته حمامته الحلوة فاستتب فيه السكون كأنه تمثال الكآبة واليأس وقطع الدوق المراحل البعيدة مع توريو كأن قوة خفية تدفعه الى المسير وصار كاللبوة الفاقدة اشبالها يعدو في الغابات والغياض وفي قلبه عوامل الحزن والشجن وفي ضميره صوت يسمع صداه ولا يعرف له معنى وفي فكره خطرات الوساوس والهواجس الثقيلة وامامه أشباح سوداء في هيئات مخيفة تتهدده فسادت عليه الاوهام وحاقت به الظلمات وما زال يجد في السير حتى تلاقى بثمرة احشائه المباركة التي خالسته النظر بطرف احور ناعس فاذا ما وقعت عينها على عينه رمقته شزراً فهم ان يترامى على قدميها يستعطفها فنفرت مجفلة كالظبية نحو حبيبها تيودور فلم يتمالك ان ضم الى صدره ملاكاً طاهراً متجسماً يقطف الورد الجميل من روض وجنتيها التي تفتحت بها ورود الخمائل بكف الحياء ووالدها خافضاً جناح الذل يغضي الطرف حياء فترقرقت الدموع في عينيه كأنها سرت لاجتماع الحبيبين

بعد طول العذاب والتبريح وتغلب عليه الزفير والشهيق فنادى « ربي قد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً »

اندفع توريو فرحاً طروباً يحاول ان يعانق كاتينا ويضمها الى صدره مصرحاً انها خطيته وحليلته وهي ملقاة عنقها على كتف حبيبها تنحدر سيول دموعها مرسلات من ما آقيها تسقي وردها النضير الذي تفتحت ازهاره مما سكن اضطراب تيودور واطفاء النيران المستعرة في قلبه كالندى البارد اذا بلل الازهار فظللها بردائه فاجاب توريو بصوت تخالطه رنة الشجاعة والاقدام مكانك يا توريو واشفق على نضارة شبابك الغض اليانع فانك في خطر الموت واياك ان تدنو منها بخطوة تسبقها رأسك فتمضي مثل الزهرة الذابلة ما رآها احد ولا عرف بها احد ·

سمع توريو هذا التهديد الشديد وذلك الوعيد المستطير فتقهقر مرتاعاً وتمايل بين العشق والضغينة تمايله بين الرجاء واليأس وتولته هزة شديدة وسقطت من عينيه دمعة انفعال فنطق بصوت خافت واجف قد مثلت ابنتها الاميرة امام عيني هيكل يأس لنوال اماني فنشر فؤادي راية الجفاء وجر على حبك ذيول العفاء فابتدره الدوق قائلاً لقد ادهشتني يا توريو بهذا الحديث مع مالك عندي من مظاهر التجلة والاكرام فكنت اظن انك تضحي آمالك العزيزة وحياتك الطاهرة حباً في ابنتي واستجلاب رضاها فدلني اضطراب جنانك انك ضعيف الفؤاد جبان وادار طرفه نحو تيودور وقال قد ملكت ناصية العلاء بصفاتك وشجاعتك ·

ولذا وهبتك ابنتي كاتينا فعش معها بسلام فانحنت كاتينا على ابيها تقبله وطلب حبيبها العفو عن اللصوص من الدوق فاجابه الى طلبه وعاد الجميع يجرون مطارف السرور والهناء ·

(تمت)